Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مِنْ بَعيد

أكتب هذا وماتزال ملء مسمعى أصداء آتية من بعيد ، لسمر أدبى ممتع ، ملأ إحدى أمسياتنا الحافلة فى شرق الجزيرة حين اجتمعنا بإخواننا علماء « القطيف » ، وأدبائها على ساحل الخليج .

* * *

كانت زيارتنا لهذه المنطقة النائية على غير موعد ، فما دار بخلدنا ونحن نتهيأ للسفر إلى جزيرة العرب ، أننا قادرون على أن نبلغ أقصى مشرقها . فى رحلة ضئيلة الزاد ؛ لولا ضيافة جلالة عاهل الجزيرة ، هيأت لنا أن نذهب حيث شئنا على متن الطائرة ، فطُويت لنا الأبعاد واستطعنا أن ننتقل من الحجاز إلى نجد فالأحساء فالخليج . . .

هنالك ذكرنا « القطيف » فيما ذكرنا ، ورأينا حقًّا علينا أن نلم بمكانٍ لعب فى تاريخنا الدينى والسياسى والأدبى دوراً ذا بال .

وما كان يُغفر لنا أن نكون بالأحساء ثم لا نزور منطقة البحرين التى كانت منزل « بكر بن وائل ، وعبد القيس » وفى ربوعها نشأ شعراء فحول ، لهم فى الأدب العربى مكان أى مكان . ومن وراء مرتفع الصمَّان[1] الصخرى الذى يتوسط بينها وبين الدهناء فيعزلها عن نجد ، تسللتْ جموعُ « القرامطة »[2] فى القرن الثالث الهجرى ، حتى إذا جاوزوا الأحساء اندفعوا كإعصار مارد ، يُلقون الرعب فى القلوب ويعيثون فى الجزيرة فساداً ، ويأخذون طوائف الحجيج عاماً بعد عام ، فيقتلون مسرفين فى القتل ، ثم يعودون بالأسرى إلى هَجَر[3] . وما جاء القرن الرابع حتى كان زعيمهم « أبو طاهر الجنابى

---

(١) الصمان : مرتفع صخرى متاخم للدهناء . قيعانه عذبة المياه ، ورياضه معشبة . انظر معجم ياقوت ٥ / ٣٨٣ .

(٢) القرامطة : جماعة متمردة ، عاثت فى الشرق الإسلامى فساداً فى القرن الثالث الهجرى ودوخت الدولة العباسية .

(٣) هجر : قاعدة البحرين ، ومقر عصابة القرامطة ، التى أرادت أن تجعل من (هجر) المركز الدينى للإسلام ، بدلا من مكة . راجع (تاريخ أبى الفدا ٢ / ٩٠ ، ومعجم ياقوت ٨/٤٤٦) .